هوامش

تنشط فرقة الأخوين عيساوة وجدة المغربية في الجهة الشرقية من المغرب، وتعمل على مزج ملامح موسيقية وفلكلورية عربية مختلفة، مثل الدبكة اللبنانية والفن العيساوي والركادة

المملكة المغربية تتميز بتنوع هائل في الموسيقى (فاضل سنّا/ فرانس برس)

الأخوين عيساوة وجدة

مزج تراث أكثر من فلكلور عربي

وجدة ـ **فرح بختي**

فرقة الأخوين عيساوة وجدة المغربية هي فرقة شعبيّة انطلقت من الجهة الشرقية في المغرب. صنعت الفرقة لونًا غنائيًا وموسيقيًا جديدًا، يمزج بين الملامح المحلية الشعبية للمنطقة، وموسيقى مناطق أخرى في البلاد العربية، مثل استخدام أنغام الدبكة اللبنانية مثلاً. هذا المزج، صنع لهذه الموسيقى جماهيريّة خاصّة في المهرجانات والحفلات التي تشارك بها.

لا زي موحداً

في كلام مع «العربي الجديد»، قال رئيس الفرقة أحمد حمودة إنّ الفرقة تعتمد بشكل أساسي على الفن العيساوي (نمط من الفن المغربي) الأصيل، والدقة المراكشيّة والدبكة اللبنانية، وكلها ألوان مختلفة من حيث الغناء والآلات الموسيقيّة وطريقة الطبل والإيقاع، مع وجود ملابس وأزياء تقليديّة خاصة بها طبعًا. والفن العيساوي هو موسيقى روحيّة يتم فيها ذكر المديح الإلهي، ويصاحبه وضع البخور في مبخرة تقليديّة كبيرة، يتخصص بها فرد من أعضاء الفرقة، لإعطاء العرض اللون الروحي الخاصّ به. أمّا موسيقى فرقة الأخوين عيساوة وجدة فهي مزيج من تراث أكثر من تقليد عربي، والناتج هو مزيج تقليدي جميل جدًا، أصبح مطلوبًا جدًا في الحفلات والأعراس الشعبية. والطريف في الفرقة هو أنّه لا زي موحداً لها، أي يحق لكل فردٍ من أفراد الفرقة ارتداء زي مختلف عن الآخر.

سر التفاهم

وحول اسم الفرقة، يقول رئيسها إنّ التسمية جاءت لأنّ كل أعضائها إخوة، إضافة إلى وجود إخوة توأم بينهم. سر التفاهم والمحبة والانسجام بين أعضاء الفرقة هو رابطة الأخوّة هذه، وهذا أيضًا ما جعلها طريفة وسهلة الانتشار.

ويضيف حمودة أنّه دخل هذا الميدان عام 2001، إذْ إنّه كان محبًا وشغوفًا بالعزف على الآلات الموسيقية منذ الصغر، وكان يمارس هذه الهواية بشغف، ويشتغل مع فرق موسيقيّة متعددة. في عام 2009 قام بتأسيس الفرقة، والتي أصبحت من أشهر الفرق في المنطقة. الهدف الأساسي من التأسيس هو تطوير الفن الفلكلوري في المهرجانات والحفلات الكبيرة والأعراس وكلّ أشكال المناسبات.

العنصر النسائي

يضيف حمودة متحدثا لـ«العربي الجديد»: «أشهر لون غنائي اشتهرت به فرقتنا هو فن الركادة، والدقة المراكشيّة. فرقتنا هي من الفرق الأولى التي أدخلت الدقة المراكشيّة إلى المنطقة الشرقية من المغرب، لأنّ الدقة هذه كانت محصورة في مراكش. أما فن الركادة، فهو موجود فعلاً في المنطقة الشرقيّة، وهو قديم ومشهور ومعروف لدى الناس. لكن فرقتنا أضافت إليه بصمة حديثة، من حيث الآلات المستخدمة مثلاً. إذْ تم إدخال طبول حديثة ومختلفة عن الطريقة التقليدية المستخدمة في هذا الفن العريق. وأخيرًا، نحن مشهورون أيضًا باستخدام إيقاعات الدبكة اللبنانية في أغانينا». ويقول حمودة إنّ العنصر النسائي حاضر أيضًا في الفرقة، إذْ يلبسْن لباسًا خاصًا، ويصطففن مع باقي عناصر الفرقة لإعطاء جمالية أكثر للفرقة والعرض. بالنسبة لحفلات الأعراس مثلاً، تقدم الفرقة أكثر من عرض، وكل عرض له أزياؤه الخاصة، ويختلف حسب اللون الذي تلبسه العروس، إذْ كلما غيرت العروس لون ثوبها مثلاً، تقوم النساء في الفرقة أيضًا بتغيير ثيابهن لإعطاء جمالية أكثر لدخلة العروس.

اختلاف العدد

وبالنسبة للزي الذي يرتديه أعضاء الفرقة، فهو خليط ما بين الزي العصري والسروال التقليدي المغربي، والكلابية والطربوش، أمّا أكثر الألوان فهي الأحمر والأزرق. أمّا الآلات التي يستخدموها فهي الدف والطبل المزين بالألوان، والمزمار. ويوضّح حمودة أنّ عدد أعضاء الفرقة يختلف بحسب العرض. أثناء الأعراس يكون عدد الأعضاء 12، أمّا عند ممارسة الفن العيساوي، فيكون 10 أفراد، عند الدقة المراكشية يكون عدد الأفراد 8، وعند الدبكة اللبنانية 6 أفراد فقط من الفرقة يكونون موجودين. شاركت الفرقة في مهرجانات عديدة، منها مهرجان Fadesa في مدينة السعيدية، كما شاركت في تظاهرات كبيرة، مثل حفلات المولد النبوي وحفلات افتتاح المهرجانات والمعارض الفلاحية والأعراس، والعديد من التظاهرات الفنية المختلفة. يذكر أن المملكة المغربية تتميز بتنوع هائل في الموسيقى التي تختلف في سياقاتها التاريخية والجغرافية وطبيعة نشأتها والظروف التي ساعدت على إيجادها، نتيجة تنوع الثقافات والحضارات التي أقيمت على أرضها، ومن بينها موسيقى غناوة وهي مزيج من الموسيقى الأفريقية والعربية، والعيطة التي تعني المناداة ويعود تاريخ نشأتها إلى ما بعد موجات الهجرة القادمة من الشام وشبه الجزيرة العربية بعد فتح الأندلس، والطرب الأندلسي الذي انتقل مع موجات الهجرة إلى مناطق المغرب العربي.

باختصار

الفرقة تعتمد بشكل أساسي على الفن العيساوي (نمط من الفن المغربي) الأصيل، والدقة المراكشيّة والدبكة اللبنانية

■■■

حول اسم الفرقة، يقول رئيسها إنّ التسمية جاءت لأنّ كل أعضائها إخوة، إضافة إلى وجود إخوة توأم بينهم

■■■

الهدف الجوهري من التأسيس هو تطوير الفن الفلكلوري في المهرجانات والحفلات الكبيرة والأعراس وكلّ أشكال المناسبات

وأخيراً

كلام فارغ... حقوق الإنسان

خطيب بدلة

يعود تاريخ هذه الحكاية إلى أواسط التسعينيات. كان صديقُنا فراس رجلاً مثقفاً، متنوّراً، مناوئاً للاستبداد بطبعه. استُدعي إلى أحد فروع الأمن بناء على تقرير ينصّ على أنه عضو في إحدى جمعيات حقوق الإنسان. إذا قلنا لمواطن أوروبي، اليوم، إن تهمة الانتماء إلى جمعية حقوق الإنسان في سورية خطيرة جداً، فقد لا يصدّق، ليقينه أنها جمعيات حيادية، لا يضر عملُها بأحد، ولا يجوز، من ثمّ، أن يُعاقَب أعضاؤها.

هذا الأوروبي لا يعرف أن أحداث مدينة حماه، سنة 1982، استمرّت زمناً طويلاً، وقُتل خلالها بضعُ عشرات من الألوف من المواطنين، وهُدمت بضع حارات على رؤوس ساكنيها، ولم تأتِ على ذكرها وسيلةٌ إعلاميةٌ واحدة، باستثناء خبرٍ هزيلٍ بثته إذاعة لندن، أشارت فيه إلى وقوع اشتباكاتٍ بين القوات الحكومية ومتمرّدين... وبهذا تكون جمعيات حقوق الإنسان هي الأخطر بالفعل، لأنها تُخرج أخبارَ الجرائم التي نرتكبها بين بعضنا إلى خارج البلاد.

استقبل فراس، حينما حضر إلى الفرع ضابط برتبة عالية، أي ليس من ذوي الرتب الصغيرة اللجوجين الذين يمسكون الأرنب ويعذّبونه حتى يعترف بأنه ديك هندي! افتتح الضابط التحقيق بقوله: أهلاً بك يا أستاذ. أنا أوصيت الشباب بأن يعاملوك كما يليق بك وبأمثالك من المثقفين الوطنيين الذين نعتزّ بهم. وإذا شئت الصراحة، أنا لم أصدّق أن إنساناً وطنياً مخلصاً مثلك يمكن أن ينتسب إلى «جمعية حقوق الإنسان» وهو يعرف أنها منظمة مشبوهة، متخصّصة بالتجسس على الدول التي تقاوم الوجود الصهيوني في المنطقة. ثقتي بك، وبحبّك الوطن، جعلتني أسألك، بكل بساطة، إن كنت عضواً في هذه المنظمة أم لا.

قال فراس: كلامك، يا حضرة الضابط، أراحني، ووفّر عليَّ عناء الإنكار واللفّ والدوران، وحلفان الأيمان المغلّظة. سأعطيك الجواب على سؤالك واضحاً، ومقشّراً: أنا ضد حقوق الإنسان. فتح الضابط عينيه على مصراعيهما من شدّة الدهشة، وقال: ماذا تقول؟ ردّ عليه فراس بلغة الواثق، مع ابتسامةٍ حاول أن يجعلها بريئة: مثلما قلت لك. أنا حينما كنت صغيراً؛ أخذني أبي إلى المدرسة، وقال للمدير والمعلمين: اللحمُ لكم والعظم لي. يعني بإمكانكم أن تستمرّوا بضرب ابني ورفسه وتعجيقه حتى يصبح عفيسة، شريطة ألا تكسروا عظامه. ولم يكن أبي هو الوحيد الذي عرض هذه الديباجة على إدارة المدرسة، بل معظم الآباء فعلوا مثله. والمعلمون لم يقصّروا معنا بالضرب، الله وكيلك، مَن كان يمرّ قرب مدرستنا في أثناء الدوام لن يفوته سماع أصوات ولاويلنا، فكأنه مارٌّ بجوار قبو تابع لفرعكم. وهذا لا يعني أنني معترضٌ على ما يجري في أقبيتكم. بالعكس، ضربُكم الناسَ، في نظري، ضروري جداً،

> لا يمكن أن ننتصر، أو نصمد، إذا لم يعامِل قائدُنا شعبَنا بالدعس والمعس، وبلا منظمات حقوق إنسان

وأنا واثقٌ أنك، خلال عملك الطويل هنا، لم تصادف معتقلاً اعترف بجريمته بأريحية، ومن تلقاء نفسه. أبي ورجال بلدتي هم الآخرون كانوا على صواب عندما أعطوا معلمينا صلاحية ضربنا، لأن قلةَّ الضرب ميوعة، حاشاك. وأنا سمعتُ، ذات مرّة، معلماً يمتدح تلميذاً مهذباً فيقول: هذا الولد مربّى، شبعان ضرب في بيت أهله.. وحينما كبرتُ، صرت أميل إلى الشدّة والحزم أكثر، وصرت أتابع أخبار القادة العظام الذين كانوا يقتلون الأعداء، ويلقون جثثهم في الصحاري، أو في الأنهار. والأعداء، كما تعلم، ليس فقط الصهاينة المجرمون، فالمعارضون السياسيون يحتاجون للقتل قبل سواهم، ولعلّ أكثر مَن أعجبني من الشخصيات التاريخية المعاصرة موسيليني وهتلر وستالين وقائدنا المفدّى حافظ الأسد، هؤلاء لم تأخذهم بالمعارضين رحمة، ولا قولة «يا أمي ارحميني».. الخلاصة، يا سيادة الضابط، أنا أؤيد ما ذهبتَ إليه حضرتُك، فنحن دولة حدودية، معادية للصهيونية، ولا يمكن أن ننتصر، أو نصمد، إذا لم يعامِلْ قائدُنا شعبَنا بالدعس والمعس، وبلا منظمات حقوق إنسان، وحيوان، بلا كلام فارغ!

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**